رسائل

نحو استعراب جديد:
«مجلة الأدب العربي»

عبد النبي اصطيف

يستطيع اي متتبع للدراسات العربية في الغرب أن يضع يده بشيء من السهولة على جملة من المؤشرات التي تنبي عن تطورات ايجابيةمشجعة في هذا الحقل من حقول المعرفة الانسانية . وربما كان من اهم هذه المؤشرات الاهتمام بالأدب العربي كأدب يدرس لذاته ويملك من القيم الداخلية (الفنية والانسانية) ما يخوله للنهوض للمقارنة مع آداب العالم الاخرى القديمة منها والحديثة والمعاصرة . بل ان هذا الادب يمكن له اذا ما فهم الفهم الحقيقي ودرس الدراسة التي يستحقها أن يغني مفاهيمنا عن الادب وطبيعته ووظيفته ، ويطور كثيرا من القيم المتصلة بدراسته ونقده وتقويمه .

★ ★ ★

لقد اتخذ هذا الاهتمام مظاهر مختلفة ، يمكن ان يشير المرء بايجاز الى بعضها :

١ ــ ازدياد حركة الترجمة من العربية الى اللغات الاوربية وخاصة الانكليزية والفرنسية والاسبانية ، واذا ما أراد المرء أن يقصر اهتمامه على ما يجري في نطاق الترجمة الى اللغة العربية فانه يمكن ان يذكر ان هذه الترجمة قد تراوحت بين السلاسل (كـ « **مؤلفون عرب** » التي تصدرها دار نشر هينمان و « **سلسلة ترجمات مجلة الادب العربي** » التي تصدرها مطبعة بريل في ليدن وغيرهما) وبين الترجمات المنفردة التي تظهر في المجلات المتخصصة بشؤون المنطقة والمجلات الادبية عامة (كمجلة « **انكاونتر** » ــ **حوار** ــ و « **ستاند** » « **موقف** » وغيرهما) لتشمل الكتب المنفردة التي تنشر بين الحين والآخر عن دار النشر هذه أو تلك .

٢ ــ نشر العديد من الدراسات الجادة والقيمة والمتزنة عن الأدب العربي قديمه وحديثه ، والحقيقة ان هذه الدراسات يمكن أن تدرج ضمن الاشكال التالية :

أ) السلاسل كسلسلة « **دراسات في الادب العربي** » التي تصدرها مطبعة بريل في ليدن وسلسلة « **مداخل لدراسة الادب العربي** » التي تصدرها دار نشر اديس وفيليبس وغيرهما .

ب) الكتب المنفردة التي تصدر بين الحين والآخر عن اكبر دور النشر العالمية كمطابع جامعات كامبريدج ، واكسفورد ، وكاليفورنيا ، وبرنستون ويل ونيويورك وغيرهما في السلاسل الخاصة بشؤون الشرق الأوسط .

حـ) المقالات الجادة التي تتضمنها المجلات الادبية المتخصصة من جهة وخاصة ما عني منها بالادب المقارن ، والمجلات التي تعنى بشؤون المنطقة من دوريات الاستعراب والاستشراق من جهة أخرى .

٣ ــ ظهور العديد من المجلات المتخصصة بدراسة الآداب الشرقية عامة والادب العربي خاصة كمجلتي « **أدبيات** » و « **مجلة الادب العربي** » وغيرهما . ولا شك أن هذا المظهر الاخير يمكن أن يعتبر من اقوى المؤشرات على زيادة الاهتمام بالادب العربي فتكريس دورية خاصة لشؤون الادب العربي أمر يبين بوضوح لا شبهة فيه عن هذا الاهتمام .

★ ★ ★

لست اريد في هذه المقالة الموجزة أن ارصد هذه المظاهر كلها ، فهو أمر غير ممكن ــ رغم انه هام ــ في حيز كهذا . ولذلك فاني سأتوقف عند العدد الاخير من « **مجلة الادب العربي** » التي ربما كانت من أفضل المجلات المعنية بأدبنا ليس باللغة الانكليزية فقط ، وانما باللغات الاخرى بما فيها العربية أيضا ، وذلك لالفت نظر قارىء العربية الى بعض ما ينشر عن ادبه وثقافته في هذه المجلة الرصينة والتي اكتسبت خلال سنيها العشرة الماضية سمعة طيبة ضمن صفوف المستعربين ودارسي الادب المقارن في العالم بأسره .

★ ★ ★

وربما كان من المفيد وقبل المضي الى النظر في محتويات هذا العدد أن نشير الى بعض ما جاء في افتتاحية العدد الاول من المجلة ، فلعل ذلك يعطي القارىء فكرة عن الاهداف التي نذر محررو المجلة انفسهم لتحقيقها من خلال عملهم الجريء الذي كان قبل بداية السبعينات اشبه ما يكون بالحلم . تقول هيئة تحرير المجلة في الافتتاحية الوحيدة التي ظهرت في مقدمة العدد الاول عام ١٩٧٠ :

« ينبغي أن يكون التراث الادبي للغة العربية موضع اهتمام جميع دارسي الادب الجادين . ان النقاد الغربيين الذين يدرسون الادب بشكل عام ، وبخاصة أولئك الذين يتناولونه من ناحية معيارية ، لا يمكنهم ان

يغفلوا هذا الفرع المتسق ذاتيا ، والمتطور جدا ، والمختلف كثيرا عن أي شيء موجود في ثقافتهم ... اما بالنسبة الى العرب انفسهم ، فلقد كان شعرهم وبلاغتهم خلال تاريخهم مصدرين خاصين لفخرهم ، وانه يكون من المؤسف لو سمحوا لانجازاتهم أن تمضي دون تفحص ..

واذا ما كان لهذا الادب أن يمارس تأثيره على العالم الخارجي ، فانه **بحاجة الى الجهد المستمر للعرب وغيرهم** . وينبغي لأعماله أن تقدم وتفسر وتنقد ، ولخلفياتها وتقاليدها أن تحلل وتشرح ... ولهذا السبب فاننا ـ مجموعة من العرب وغير العرب ـ ذوي اهتمامات ادبية مختلفة ـ نقوم بمحاولتنا الحالية ... ونحن نأمل أن نخدم في هذا حاجات دارسي العربية ، واذا ما امكن أن نقدم شيئا ذا اهمية لغير دارسيها من المهتمين بمشكلات **الادب المقارن** ـ على الرغم من ان هذا مهما كانت أهميته امر جانبي اذا ما قيس بهدفنا الاساسي على المدى البعيد ، **وهو محاولة تطوير منهج نقدي متماسك يقيم توازنا بين آراء العرب وغيرهم في هذا الادب .** وان منهجا كهذا لا يمكن ان يكون سكونيا . بل ينبغي له أن يتنوع بتنوع امزجة النقد وتقنياته . وان يتطور بتطور الادب الدائم نفسه . ولهذا فانه ينبغي أن يكون بالضرورة تجريبيا وليس عقائديا ، لانه يجب أن يعني نفسه باوسع مدى ممكن من التفسر ، والا يقصرها على ما يناسب غرضا مسبق التصور .. »(٢) .

ان قارىء بعض ما جاء في هذه الافتتاحية لا يمكنه كما اشرت في مقالة سابقة الا ان يطري هذا الاهتمام الجاد بالادب العربي والذي ينطلق من زاوية ادبية بحتة تسعى ان تبرز ما يمكن أن يقدمه هذا الادب ـ ضمن سياق الادب العالمي ـ من قيم انسانية وفنية رفيعة . « وان هذا الالحاح على عالمية الادب العربي ، وبالتالي على حق اي دارس في تناوله بالمناقشة ما دام يقرؤه باخلاص وعن معرفة ، يجعل من الاهمية بمكان أن يصغي الى وجهات نظر غير العرب من دارسي هذا الادب . ولكن ما دام القارىء

غير العربي خارجيا ، فانه من جهـة أخرى ينبغي أن ينظر فيما يكتبه العرب عن أدبهم وأن يأخذه بعين الاعتبار في اية عملية تقويم له . ولا شك أن الجمع بين وجهتي النظرين سوف يعود بفائدة كبرى على الادب العربي من جهة ، وعلى فهم كل من الداخليين والخارجيين لهذا الادب . وبالطبع فان مناقشة هذا الادب اخـيرا ضمن سياق اكبر من سياقه الداخلي العربي ، يعني أنه سيكون ذا اهمية كبرى لدارسي الادب المقارن والادب العام . وبالتالي يستطيع أن يؤدي دوره في دفع بلورة مفهومي هذين الادب خطوات هامة الى الامام ، وفي اغناء فهمنا للأدب بشكل عام »(٣) .

★ ★ ★

وعلى أي حال فان عرضا سريعا جدا لمحتويات العدد الحادي عشر الاخير كفيل بتثبيت هذا التصور عن عمل هذه المجلة .

ضم العدد مجموعة من المقالات الهامة التي تتناول جملة من القضايا المتعلقة بالادب القديم كتطور القصيدة العربيـة الكلاسية والموشحات ، وجملة اخرى من المسائل المتصلة بالادبين الحديث والمعاصر وكبار أعلامهما كنعيمة وحجازي ويحيى حقي والطيب صالح وآخرين . وذلك اضافة الى عدد من المراجعات التي ركزت على تقويم الترجمات التي تمت مؤخرا لأعمال من الفترة الحديثة ، وبيبليوغرافيا قيمة ، وأمورا اخرى . وها هو ثبت مفصل بمحتويات العدد :

المقالات :

١)محمد مصطفى بدوي : « **من القصيدة الاساسية الى القصيدة الثانوية : افكار عن تطور الشعر العربي الكلاسي** »

٢) ا ، ف ، ل ، بيـستون : « **علقمة وبريف مان.** »

٣) الن جونز : « **التقطيع العروضي الرومانسي : ثياب امبراطور جديدة** »

٤) نبيل مطر : « **ادم والثعبان : ملاحظات حول لاهوت ميخائيل نعيمة** »

٥) صفاء خلوصي : « **عبد المجيد لطفي : مجدد الكلمات** »

٦) كريستين ماكلين : « **موضوعات شعرية في « قنديل ام هاشم »** **ليحيى حقي** »

٧) احمد نصر : « **الاسلام الشعبي عند الطيب صالح** »

الترجمات :

١) عبد المعطي حجازي « **قصيدتان** » ترجمهما شفيق مجالي

٢) يحيى حقي « **الدرس الاول** » قصة قصيرة من ترجمة د . مريم كوك

٣) الطيب صالح « **رسالة الى ايلين** » قصة قصيرة من ترجمة ن ، س، دونياك

المراجعات :

١) مقالة مراجعة : « **عرس الزين** » للطيب صالح من ترجمة دينيس جونسون ـ ديفز ، كتبها كونستانس بركلي ، وهي عبارة عن دراسة لهذا العمل الادبي الهام .

٢) مراجعات موجزة : ـ كولن ويلكنسون : « **شعراء عرب محدثون** » من ترجمة د . عيسى بلاطة وتحريره وتقديمه

ـ فرانسيس باث : « **ميرامار** » لنجيب محفوظ من ترجمة د . فطمة موسى محمود وتقديم جون فاولز

:« **قصص مصرية حديثة** » من ترجمة دينيس جونسون ديفز وتحريره

ـ جفري باودر : « **رجال في الشمس وقصص فلسطينية اخرى** » لغسان كنفاني من ترجمة هيلاري كيلباتريك .

: « **تلك الرائحة** » لصنع الله ابراهيم من ترجمة دينيس جونسون ـ ديفز

ـ س ، ـ ، لونغ : « **كلمة من السودان** » من تحرير احمد الشاهي وس ، ت ، مور وتقديمهما .

البيبليو غرافيا :

١ ـ بيبليو غرافيا كاملة لمجموعات القصص المصرية القصيرة بين عامي ١٩٢١ ـ ١٩٧٠ ، اعدها . صبري حافظ .

منشورات حديثة : اعدها بيير كاكيا

وذلك اضافة الى فهرس شامل بأعداد المجلة من ١ ـ ١٠ تضمن ثبتا بالمقالات والترجمات الشعرية والقصصية والمسرحية ، والمراجعات والبيبليو غرافيا .

★ ★ ★

واول مايسترعي انتباه القارىء لهذا العدد مقالة الدكتور محمد مصطفى بدوي الممتازة حول تطور القصيدة العربية خلال القرون الاولى **من طور القصيدة الاولية او الاساسية الى طور القصيدة المشتقة او الثانوية والتي استخدم فيها اطروحة س ، س ، لويس في دراسته لميلتون وفردوسه المفقود .**

وكذلك فان مقالة الن جونز تعد **اسهاما معتبرا في نقد الطريقة التي ينم بها التقطيع العروضي للموشحة والتي استخدمها عدد من الباحثين الاسبان (وخاصة غارسيا غوميث) وقادت الى تبني اراء غير صحيحة فيما يتعلق بصلة الموشحات بالشعر الشعبي الاسباني .**

ومن جهة اخرى فان البيبلوغرافيا الكاملة والتي اعدها د. صبري حافظ تعد انجازا غير عادي وخاصة اذا ماتذكرنا **الحال البائسة للاعمال البيبلوغرافية في الوطن العربي .**

واخيرا فان جملة المراجعات للترجمات الانكليزية للادب العربي الحديث وتقويمها امر هام لانها من جهة تعرف القارىء المهتم بقيمة هذه الترجمات **وبمدى امكانية الاستفادة منها في دراسة الادب العربي ، وهذا امر حيوي بالنسبة الى دارسي الادب المقارن ممن لايتقنون العربية ويضطرون الى اللجوء الى هذه الترجمات ، ولأنها من جهة اخرى تكفل متابعة علمية دقيقة لها،وهذه المتابعة هامة جدا اذا ماأريد لحركة الترجمة من العربية الى الانكليزية ان تسير في منحاها الصحيح .**

مهما كان الامر فان هذا العدد يعتبر بحق اسهامة مرحبا بها الى حقل الدراسات العربية لايستغني عنها اي دارس للادب العربي سواء اكان داخليا ام خارجيا ، لانها اسهامة **جادة ، متزنة ومتعاطفة .**

★ ★ ★

هوامش

(١) بريل ، ليدن ، ١٩٨٠.

(٢) مجلة الادب العربي ، المجلد (١) ، ليدن ، ١٩٧٠ ، ص ص ١-٢ .

(٣) عبد النبي اسطيف ، « نحو استعراب جديد » ، الموقف الادبي ، العدد ١٠٧ - ١٠٨ ، اذار - نيسان ١٩٨٠ ، ص ٢١٠ .

ومن الجدير بالذكر ان محرري المجلة هم :

١ - محمد مصطفى بدوي ٢ - بيير كاكيا ٣ - م ، ليونز ٤ - ج ، ن ، ماتوك ٥ - ج ، ت ، مونرو .